آليات الإقناع
في النظرية الحجاجية المعاصرة

بنيونس عليوي
طالب تخصص لسانيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدخل عام

تنتشر الحجاجيات اللسانية في الخطاب بصورة مكثفة وتتجلى عبر مجموعة من العناصر اللسانية الخالصة، من روابط وعوامل معجمية وبنيات تركيبة وهذه العناصر وغيرها كانت موضوع بحث

مواطن الحجاج داخل اللغة

واستقصاء ضمن المنظور الدلالي البنيوي للحجاجيات اللسانية منذ الأعمال المبكرة لأنسكومبروديكرو مع مطلع السبعينيات، والذي يطالع هذه الأعمال في تسلسلها يكتشف أن الباحثين كانا ينتقلان تدريجيا إلى التماس ما نصطلح عليه "بمواطن الحجاجية" في الطبقات الأعمق من الجمل أو الملفوظات اللغوية حتى انتهى بهما الأمر في مرحلة من المراحل إلى القول بأصلية الحجاجية مقارنة بالإخبارية التي تبقى بعدية وفرعية، ويتجلى هذا الأمر في الأبحاث المتأخرة نسبيا والتي كانت تروم تأسيس الحجاجيات اللسانية على مفهوم الموضع ذي الأصول المنطقية في الجدل الأرسطي، بحيث تصير كل فاعلية لغوية محكومة ببرهان إقناعي يعكس طبيعتها الحجاجية، أو إذا أردنا استثمار عبارة ديكرو يمكن القول إن كل فاعلية لغوية هي بالضرورة فاعلية دعائية

أو ترويجية.١

لذلك سنحاول في هذا البحث تتبع بعض الظواهر التي تم تأطيرها وتأويلها ضمن هذا الوصف الدلالي الحجاجي، بداية بالوقوف مع نظرية السلميات الحجاجية، بعد ذلك ننتقل إلى وقفة مع مفهومي العوامل والروابط الحجاجية، في علاقتها بنموذج المواضع الحجاجية، باعتبار هذا المفهوم هو الذي يشكل بنية الإقناع التي تتكئ عليها نظرية التداولية المدمجة.

---

١ الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٨٩ -بتصرف-

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولا: الأسس العامة لنظرية مراتب الحجاج

تعتبر مسألة مراتب الحجاج ظاهرة لغوية اتخذت صبغة خاصة مع انبثاق الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة، وقد اختلف التخصصات التي تناولت هذه المسألة، فقد تناولها المنطقي، والساني والرياضي والمتفلسف، وما يهمنا هنا في هذا المقام، هو ارتباط المسألة السلمية في الخطاب، باتجاه الحجاجيات اللسانية، هذه الأخير التي استغلت ما قدمته الدراسات المبكرة التي أنجزت في السلميات الحجاجية، فكان أن صاغتها وأدرجتها بشكل نسقي ضمن اتجاه الحجاجيات اللسانية، حتى أصبحت نظرية مراتب الحجاج من أهم المباحث التي قدمتها الحجاجيات اللسانية.

"وقد اشتغل عليها كل من أوزفالد ديكروو أنسكومبر في مجموعة من الأبحاث التي قام بها الباحثين، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر مقالة ديكرو :"مراتب الحجاج"، و"العوامل والقصد الحجاجي" وفي العمل الذي أنجزه باشتراك :"الحجاج داخل اللغة".

كما أن أنسكومبر أيضا قد تطرق لهذه المسألة في مقالاته: "حتى ملك فرنسا أصلع" و"كانت ذات مرة أميرة فيه من الحسن مثلما فيها من اللطف"١ وغيرها من الأبحاث التي أسست لمسألة السلمية داخل اتجاه الحجاجيات اللسانية.

ونشير ههنا إلى أن المراتب تتخذ عند توجه الحجاجيات اللسانية شكل مراتب موجهة توجيها قصديا. فما المقصور بذلك؟

- المراتب الموجهة توجيها قصديا: قد تدخل المراتب، لا على الألفاظ وحدها، بل كذلك على الجمل، فيكون قصدُ المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تترلها هذه الجمل، مثال ذلك أن يقصد المتكلم التوقف عن العمل متى شعُر بالملل وبالأَوْلى متى غلب عليه النوم، فالقولان: "شعر المتكلم بالملل" و"غلب على المتكلم النوم" هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بينهما بموجب القصد الذي للمتكلم في التوقف عن العمل؛ واختص بالنظر في هذا المراتب اللسانيان الفرنسيان: "ديكرو" و "أنسكومبر".٢

ومما يميز مراتب الحجاج الموجهة توجيها قصديا، اتساع آفاقها الاستدلالية، وهذا ما سيتبين من خلال تتبع بعض القوانين التي تضبط مراتبه، وعلى الاستدلالات الحجاجية التي ينبني عليها.

---

١ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى،١٩٩٨، ص:٢٧٤

٢ المرجع نفسه، ص: ٢٧٥ بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- تعريف السلم الحجاجي

يعتبر مفهوم السلم الحجاجي من أهم المفاهيم التي اشتغلت عليها الحجاجيات اللسانية بل إنه يعتبر من مرتكزات هذه النظرية ومن الأسس التي تنهض عليها فما المقصود به؟

أ. **السلم الحجاجي:** هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.»[١]

أي أن الحجج مرتبة بشكل تراتبي داخل السلم الحجاجي، فكل حجة تقع ضمن السلم يلزم عنه ما يقع تحته، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

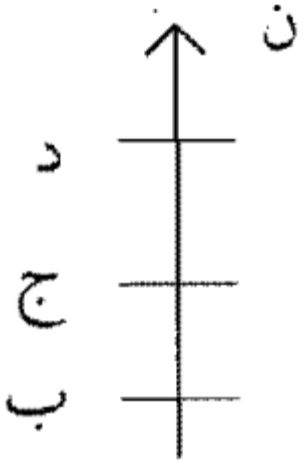

ن = النتيجة

"ب" و "ج" و "د":حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة.٢

---

١ المرجع نفسه، ص: 277

٢ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتبين ذلك أكثر في الرسم الآتي:

نا [زيد من أنبل الناس خلقا]

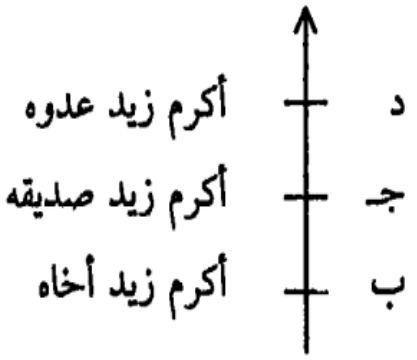

فحينئذ القول د يلزم عنه القول جـــ الذي يلزم عنه بدوره القول ب كما أن د هو أقوى إثباتا للمدلول نا من جـــ الذي هو بدوره أقوى إثباتا لهذا المدلول من ب.[1]

بمعنى أن الجمل تتضمن حجاجا ينتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي أيضا إلى نفس السلم، فكلـــها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل "كرم زيد"، ولك القول الأخير هو الذي سيرد في أعلـــى درجـــات السلم الحجاجي، وإكرام زيد لعدوه هو بالتالي أقوى دليل على كرم زيد.

٢- قوانين السلم الحجاجي

تعتبر قوانين السلم الحجاجي مسألة بالغة الأهمية ضمة المسألة السلمية في الحجاجيات اللســـانية لـــذلك سنعمل على إيرادها هنا بشكل مختصر ويفي بالغرض.

أ. **قانون الخفض:** مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من الســـلم، فإنـــه نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[2]

وللتمثيل على ذلك نستعين بالأمثلة التي أوردها أبو بكر العزاوي وهي كما يلي:

«يوضح قانون الخفض(Loi d'abaissement) الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصـــفي يكون مساويا للعبارة :"Moins que "فعندما نستعمل جملا من قبيل :

- الجو ليس باردا

---

١ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى،١٩٩٨، ص:٢٧٧

٢ المرجع نفسه، ص:٢٧٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الأول) أو أن الأصدقاء كلهم حضـــروا إلى الحفل (المثال الثاني). وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار
- وسيؤول القول الثاني كما يلي:
- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل

وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع، في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية. فلا تندرج الأقـــوال الإثباتية (من نمط "الجو بارد") والأقوال المنفية(من نمط "الجو ليس بارد) في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي.

لذلك اقترح الدكتور طه عبد الرحمان صياغة تقريبية لهذا القانون وهي كما يلي:

$$\text{بام} \Rightarrow \neg \text{بام-ن} \ ،$$

حيث با ترمز إلى القول الطبيعي، أيا كان، والعلامة الأولى ⇐ إلى اللزوم والعلامة الثانية ⇐¬ إلى النفي، وحيث المؤشران السفليان: م و م-ن يرمزان إلى الرتبة، مع م ≥٢ و ن≤١؛ ويتخذ الرسم السلمي لهـــذا القانون الصورة الآتية:[١]

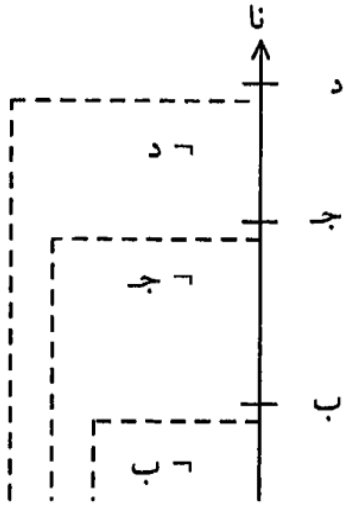

١ المرجع نفسه، ص:277-278

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب. **قانون تبديل السلم:** مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإنه نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها؛ وقد نضع له الصيغة الرمزية التالية:

$$(\text{با} \Leftarrow \text{نا}) \Leftarrow (\neg \text{با} \Leftarrow \neg \text{نا})_{1}$$

ج. **قانون القلب:** مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول؛ وقد يتخذ هذا القانون الصيغة الرمزية الآتية:٢

$$[(\text{با} \Leftarrow \text{نا}) > (\text{جا} \Leftarrow \text{نا})] \Leftarrow [(\neg \text{جا} \Leftarrow \neg \text{نا}) > (\neg \text{با} \Leftarrow \neg \text{نا})]$$

أي أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى،إذا كان أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن"، فإن (~ أ)هو أقوى من $(\text{أ}')$ بالقياس إلى "لا –ن". ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة. ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلمين الحجاجيين التاليين:٣

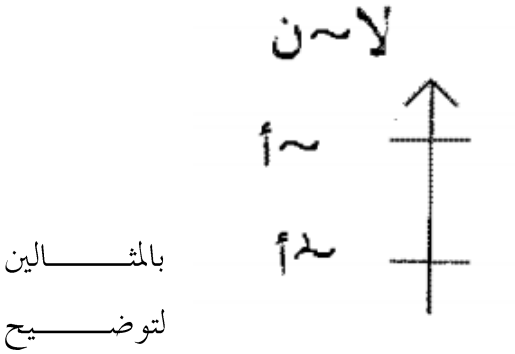

بالمثالين لتوضيح

ونستعين التاليين

ذلك:

–حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه

---

١ المرجع نفسه، ص:٢٧٨

٢ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط–المغرب، الطبعة الأولى،١٩٩٨، ص:٢٧٨

٣ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

وهذا يفسر لنا أيضا لحن الجملتين التاليتين، أو شذوذهما وغرابتهما على الأقل:

- حصل زيد على الدكتوراه، بل حصل على الماجستير
- لم يحصل زيد على الماجستير، بل لم يحصل على الدكتوراه

بقي أن نشير إلى أن مفهوم السلم الحجاجي مرتبط بمفهوم آخر هو مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي والمقصود به:

أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا، فإذا كان القول أو الخطاب معلما،(Marqué)، أي مشتملا على بعض الأدوات والروابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات(Instructions) التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب. أما في حالة كون القول غير معلم، فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج إذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطاب العام.١

رغم أن الظاهرة السلمية كانت مفيدة في الكشف عن الكثير من الوقائع الحجاجية في الخطاب، ومن ثم أسهمت في تعزيز الأطروحة المركزية للتوجه الحجاجي اللساني، وهو ما جعلها تحتل ركنا أساسيا ينصرف إليه قدر كبير من الجاهد النظري لرواد هذا التصور، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الثغرات التي ظلت تعتور الوصف الذي اقترحه ديكروأنسكومبر لهذه الظاهرة، مما جعل هذا التصور يتعرض لنقد صارم من قبل بعض الدارسين، وقد دفع هذا النقد بالباحثين إلى إجراء بعض التعديلات في جوانب من وصفهما لهذه الظاهرة، بل وفي جوانب من النظرية ككل٢

---

١ المرجع نفسه، ص:٣٠-٣١

٢ الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، الصفحة:١٣١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيا: الروابط والعوامل والمواضع

تتبوأ الروابط والعوامل والمواضع الحجاجية مكانة مهمة ضمن اتجاه الحجاجيات اللسانية، بل إن النظرية الحجاجية اللسانية في جوهرها تقوم على دراسة هذه العوامل والروابط الحجاجية في علاقتها بالمواضع، لذلك سنحاول في هذا المبحث أن نفردها بالبيان والتوضيح.

فكيف تعرف الحجاجيات اللسانية العامل والرابط الحجاجيين؟ وما وظيفتهما في الخطاب الحجاجي؟ وما هي المسألة الموضعية داخل نظرية الحجاجيات اللسانية؟

لما كانت للغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج. فاللغة العربية، مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما...إلا...

إلخ. إن هذه الأدوات هي التي دفعت ديكروانسكومبر إلى رفض نموذج شارل موريس والدفاع عن فرضية التداوليات المندمجة

(la pragmatique intégrée). وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتتمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها.

لقد اقترح ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي. فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة "Puisque" بأنها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ" فقط، ويصف "Mais" بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينهما، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي: يسلم المخاطب بـ "ب"وبالإحالة على الاستلزام "ب" ل "أ"، فإن عليه أن يقبل "أ" وبالنسبة ل "لكن/ Mais" تميل إلى أن تستنتج من "أ" نتيجة ما، لا ينبغي القيام بذلك، لأن "ب"، وهي صحيحة مثل "أ"، تقترح النتيجة المضادة. أما بالنسبة ل "حتى""Même" فليس دورها منحصرا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء) معلومة أخرى (مجيء زيد غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متوقع)، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.[1]

من هذا المنطلق يجب أن نميز بين صنفين هذه المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية (les connécteurs) والعوامل الحجاجية (les opérateurs). لأن بينهما اختلاف في اتجاه الحجاجيات للسانية.

«لقد وضع تمييز كبير في مبحث الدلاليات اللسانية بين المدلول العام للرابط والعامل الحجاجي، فالعامل هو الذي يربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، فهو على هذا الأساس موصل قَضوي، أما الرابط الحجاجي فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي، فهو موصل تداولي، وتتجلى أهمية هذا التمييز بالنسبة على الحقل الحجاجي في كونه يمكننا من عزل الوقائع التداولية عن الوقائع الدلالية، ولقد أجرى مجموعة من اللسانيين اختبارات بينوا من خلالها آثار هذا الاختلاف عند إجراء تحويلات النفي والاستفهام والتقلد، على عبارات متضمنة تارة رابطا تداوليا، وتارة أخرى عاملا دلاليا.٢

والروابط الحجاجية تربط بين حجتين، بينما العوامل الحجاجية تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما.

فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتستند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لا سيما، إذن، لأن، بما أن، إذ ... إلخ.

أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا، وجل أدوات القصر٣

---

١ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٣٢-٣٣

٢ رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٣٤، الكويت، ٢٠٠٥، ص:٢٣٤

٣ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٣٣-٣٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- العامل الحجاجي

يمكن أن نعرفه بأنه:«صريفة (مورفيم) إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، يؤدي ذلك إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.١

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر، ندرس المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر "لا... إلا"، وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها. فإذا أخذنا القولين التاليين:

- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

فسنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقا خاصا وأكثر تعقيدا حتى نستطيع تأويله، وبعبارة أخرى فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا.

وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة). فسنجد أن له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار...إلخ

وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع"، كما يخدم النتيجة المضادة لها: "لا تسرع"، لكن عندما أدخلنا على العامل الحجاجي: "لا... إلا"، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو:

"لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع".٢

---

١ رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:١٠١-١٠٢

٢ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص: ٣٤-٣٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- الرابط الحجاجي

قد يظهر أن الرابط الحجاجي يحمل نفس المعنى الذي يدل عليه العامل الحجاجي، إلا أنه هناك فرق بينهما وذلك ما سنلاحظه من خلال تعريف الرابط الحجاجي.

إن الرابط الحجاجي هو صريفة تصل بين ملفوظين، أو أكثر جرى سوقهما في إطار الإستراتيجية الحجاجية نفسها. ومثال ذلك:

هذا الحفل ناجح، على كل حال فالمادة الغنائية ممتعة.

ففي المثال السابق، تحقق الحجاج بفضل الرابط الحجاجي، "على كل حال" لأن وروده في هذا الملفوظ أدى إلى توليد طاقة حجاجية إضافية، كما مكن من ربط بين ملفوظين حجاجين ربطا تساندياً، جعلهما يتجهان معا إلى تعزيز النتيجة المضمرة نفسها من قبيل" الوقت لا يمضي دون فائدة"، كما أن وجود هذا الرابط في الملفوظ، يؤدي إلى تقديم إرشادات تحدد وجهته الحجاجية، ومن الإرشادات الخاصة بهذا الملفوظ، أن المتكلم يوشك أن يرفض بعض الحجج التي تتجه لإثبات نتيجة مغالية من قبيل "هذا أنجح حفل حضرته هذه السنة" فهناك وضع حجاجي أقصى لا يسمح هذا الملفوظ بتخطيطه، ويتمثل في دفاع المتكلم عن نجاح الحفل، وكونه يستحق الحضور لا أكثر، فهذه المعلومات هي إرشادات يلمح إليها الرابط الحجاجي، فتحدد طبيعة الفعل الحجاجي الذي ينجزه المتكلم.١

وما يجب التأكيد عليه هو أن الرابط، يربط بين وحدتين دلاليتين.

«الرابط الحجاجي (حروف العطف، الظروف...) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، أما في التصور السابق، فقد كنا نقول إنه يربط بين قولين (أو أكثر)، و قد تم التخلي عن هذا التصور لأن ظاهرة الربط معقدة، و لأن الربط بين الأقوال ليس إلا حالة خاصة، فقد يربط الرابط بين قولين، و قد يربط بين عناصر غير متجانسة، كأن يربط مثلا بين قول و قولية Une énonciation، أو بين قول وسلوك غير كلامي، إلى غير ذلك من الحالات الممكنة.

فإذا أخذنا المثال التالي:

- زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان.

فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سينجح)، وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما.

---

١ رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٣٤، الكويت، ٢٠٠٥، ص: ٢٣٥-٢٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...)
- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.
- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما...).»[1]

٣- الموضع الحجاجي

تعتبر المواضع الحجاجية من المفاهيم المركزية داخل نظرية الحجاج اللساني، بل إنها شكل في مرحلة من مراحل تطور النظرية مرتكز من مرتكزات التحليل التي تعتمد عليها نظرية الحجاج داخل اللغة، خاصة بعد تراجع التركيز على مفهوم الرابط والعامل الحجاجيين في مرحلة من مراحل الدرس الحجاجي اللساني، وقد أفرد مفهوم الموضع بدراسات خاصة تبين أهمية داخل النظرية، ودراسات أخر تبين النقد الذي تعرض إليه مفهوم الموضع داخل هذا التوجه خاصة مع تلامذة ديكرو الذين حاولوا تطوير هذه النظرية على المستوى الدلالي، لكننا في هذه الوقفة سنقتصر على بيان مفهوم الموضع بشكل موجز يفي بالغرض في هذا المقام.

إن المواضع هي بمنزلة الآليات التحتية التي تسمح بإنجاز النشاط الحجاجي في اللغة، وذلك من خلال العلاقة التي تنسجها مع العامل

أو الرابط الحجاجيين، ويعرف "مويشلير" الموضع، بكونه قاعدة عامة تمكن من إنجاز نشاط حجاجي جزئي غير أن هذه الطبيعة العامة للموضع الحجاجي، لا تعني أن له علاقة بقواعد الاستنباط الطبيعي أو بالقياس المنطقي (السيلوجيسم)، ففي هذين الشكلين الاستدلاليين يكون الانتقال إلى النتيجة أمرا لزوميا تفرضه الصورة الاستدلالية الصحيحة التي يقومان عليها، أما في الحجاج فإن الانتقال من المقدمات إلى النتائج يستند إلى المواضع، والمواضع لا تستمد مقبوليتها من صورتها الاستدلالية، وإنما من ارتباطها بالآراء المشتركة العامة.»[2]

---

١ أ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٣٥-٣٦

١ رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٣٤، الكويت، ٢٠٠٥، ص:٢٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انطلاقا من هذا تعريف نتساءل عن الوظيفة التي يؤديها مفهوم الموضع داخل نظرية الحجاج اللساني؟

«وظيفة الموضع تتمثل في تحقيق التأليفات الخطابية، فالترابط الحجاجي بين الملفوظات إنما يتم على قاعدة المواضع، وليس استنادا إلى طبيعة الوقائع الخارجية... هكذا إذن سيصير الموضع هو القاعدة التي تضمن النقلة من الملفوظ الحجة إلى الملفوظ النتيجة، يقول انسكومبر:"لقد طرحنا المواضع عموما باعتبارها ضمانات للتأليفات الخطابية. فإذا كان بالإمكان الانتقال من الملفوظ م١ إلى الملفوظ م٢ فإن ذلك يتم بفضل تدخل حد ثالث هو الموضع الذي يسمح بإقامة ارتباط بين هذين الملفوظين١

على هذا الأساس يمكنا القول بأن المواضع هي أساس التأليفات الخطابية داخل نظرية الحجاج اللساني.

ولتوضيح ما أوردنا من تعاريف لمفهوم الموضع نستعين بالمثال الآتي:

«هذا الدرس صعب، انتبه جيدا إذن.

يمكننا القول إنه محكوم بالموضع (ضو١) الذي يمكن صياغته على النحو الآتي:

- إذا كان الدرس صعبا، يكون الانتباه ضروريا.

فهذا الموضع هو الذي يمنح النقلة التي تمت من الشطر الأول (هذا الدرس صعب) إلى الشطر الثاني (انتبه جيدا) قوتها ومشروعيتها، فهو يشكل القاعدة التي ينبني عليها المسار الحجاجي الوارد في الملفوظ أول قل الضامن الذي يجيز النقلة، وذلك بالصورة التي يوضحها الشكل الآتي:٢

---

١ رشيد الراضي، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٤٠، الكويت، ٢٠٠٥، ص: ٢٠٠

٢ رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:١٩٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

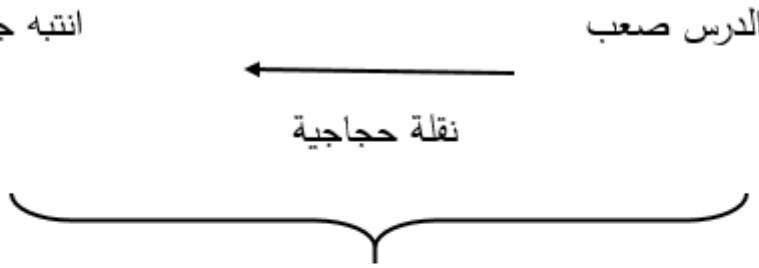

وتتميز المواضع الحجاجية بمجموعة من الخصائص نوردها اختصارا كما يلي:

- فهي عامة وترتبط بالرأي العام والمشترك، وتنطوي على طبيعة تدرجية.

إن هذه الخصائص المميزة للمواضع تجعلها قابلة للدحض، ومفتوحة على الاعتراض، وهي الميزة الأساسية التي يتصف بها الحجاج١، ٢ومن الطرق التي يمكن بها دحض المواضع ما يلي:

- الاعتراض على المناسبة: يمكن مثلا اعتبار الموضع غير مناسب...
- الاعتراض على التطبيق، لا نحتاج أحيانا إلى الاعتراض على المناسبة في دحضنا للموضع، وإنما نعترض على تطبيقه، وذلك إما بإضفاء النسيبة عل قيمة، كأن نواجه بموضع آخر ندعي أنه أقوى منه...
- الاعتراض على تطبيق الموضع في حالة مخصوصة: أي أن المعترض يرفض -حسب تقويمه الخاص- مقدار اتصاف الموضوع بالمحمول المشار عليه في الملفوظ.٢

إن نموذج المواضع الحجاجية، داخل نظرية الحجاج في ثنايا اللغة، بالقدر الذي شكل نموذجا كان يعول عليه الباحثين، في معالجة مجموعة من القضايا التي كانت عالقة وملحة خلال مرحلة من مراحل تطور النظرية، بالقدر الذي شكل في نهاية كتابات الباحثين ديكرووانسكومبر منعطفا كان يوشك أن يخرج بالنظرية عن طابعها العلمي ونفسها البنيوي، فكان أن انتهى هذا المشروع إلى نقيض ما كان يرمي إليه،

---

١ يورد الأستاذ عبد السلام عشير، في كتابه عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، الصفحة:١٢ قولة ل "موشلير" يقول فيها: **"ينبغي أن يظل الحجاج مفتوحا أمام النقاش والتقييم"**

٢ رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٣٤، الكويت، ٢٠٠٥، ص: ١٣٨-١٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل إن الإشكالات التي طرحها مفهوم الموضع ستشكل منعطفا جذريا في صلب الفكرة الجوهرية التي ينبني عليها هذا التوجه في كليته وهي الفكرة القائلة بحجاجية القول أو الخاصية الحجاجية للخطاب في كلمات اللسان. إلا أن الأمر لم يتوقف مع هذه النظرية في حدود التسليم والاستسلام أمام اللإشكالات التي صادفت رواد هذه المدرسة، بل إن من تلامذة ديكرو من باشروا العمل بهمة من أجل تصوب بوصلة هذا الاتجاه وتطويره، واعادة توجه البحث إلى الدراسات الدلالية الصرفة.

خاتمة

لقد كنا نهدف من خلال هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف والغايات، التي تتلاءم والعرض المدخلي لآليات الإقناع في تصور الحجاجيات اللسانية، عند أنسكومبروديكرو والتي يمكن أن نجملها في نقطتين أساسيتين هما:

- التعريف بمفهوم السلم والرابط والعوامل الحجاجية في علاقتها بمفهوم الموضع في الحجاجيات اللسانية.
- التأكيد على حضور فعل الحجاج داخل الأنساق اللغوية للغات الطبيعية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

❖ المراجع العربية

- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة ولنشر، القاهرة ٢٠٠٨.
- رشيد الراضي، الملخص التنفيذي لكتاب المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة ١.
- رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الطبعة١.
- صابر حباشة، التداوليات مدخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، الطبعة١، 2008.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، الطبعة١.
- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١.

■ المجلات

- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة ملتقى النص، مجلة اللغة الأدب ملتقى علم النص، العدد: ١٢ جامعة الجزائر، ديسمبر ١٩٩٧.
- رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبروديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٣٤، الكويت، ٢٠٠٥.
- رشيد الراضي، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبروديكرو، مجلة عالم فكر، العدد ٤٠، الكويت، ٢٠٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم فكر الكويت، المجلـــد ٤٠،دسمبر.

❖ المراجع الأجنبية

- Anscomber, J. C., "Même le roi de France est sage, un essai de description sémantique" in communications, Volume 20, Numéro 1, 1973.
- Anscomber, J. C., et Ducrot. O, "L'aegumentation dans la langue" in Langages, Volume 10, 42, 1976
- Carel, Marion, « Qu'est-ce qu'argumenter ? », in Logo : Revista de retorica y teoria de la Communication, année 1, no 1.
- Ducrot. O., Dire et ne pas dire : principe de sémantique linguistique, Hemann, paris, 1972
- Ducrot. O., Le Echelles argumentatives, Editions de Minuit, paris, 1980
- Ducrot. O., Le Dire et le dit, Editions de Minuit, Paris, 1984.
- MambelliMambelli, "Carel, Marion (dir). 2012, Argumentation et polyphonie. De Saint Augustin à Robbe-Grillet" (Paris :L'Harmattan). Argumentation et Analyse du Discours٢٠١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

مدخل عام..... ٢
مواطن الحجاج داخل اللغة..... ٢
أولا: الأسس العامة لنظرية مراتب الحجاج..... ٣
١-تعريف السلم الحجاجي ٤
٢-قوانين السلم الحجاجي ٥
ثانيا: الروابط والعوامل والمواضع..... ٩
1-العامل الحجاجي..... ١١
2-الرابط الحجاجي..... ١٢
3-الموضع الحجاجي ١٣
خاتمة..... ١٦
فهرس المصادر والمراجع..... ١٧
فهرس الموضوعات ١٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنيونس عليوي

طالب تخصص لسانيات

تنتشر الحجاجيات اللسانية في الخطاب بصورة مكثفة وتتجلى عبر مجموعة من العناصر اللسانية الخالصة، من روابط وعوامل معجمية وبنيات تركيبة وهذه العناصر وغيرها كانت موضوع بحث واستقصاء ضمن المنظور الدلالي البنيوي للحجاجيات اللسانية منذ الأعمال المبكرة لأنسكومبر وديكرو مع مطلع السبعينيات، والذي يطالع هذه الأعمال في تسلسلها يكتشف أن الباحثين كانا ينتقلان تدريجيا إلى التماس ما نصطلح عليه "بمواطن الحجاجية" في الطبقات الأعمق من الجمل أو الملفوظات اللغوية حتى انتهى بهما الأمر في مرحلة من المراحل إلى القول بأصلية الحجاجية مقارنة بالإخبارية التي تبقى بعدية وفرعية، ويتجلى هذا الأمر في الأبحاث المتأخرة نسبيا والتي كانت تروم تأسيس الحجاجيات اللسانية على مفهوم الموضع ذي الأصول المنطقية في الجدل الأرسطي، بحيث تصير كل فاعلية لغوية محكومة ببرهان إقناعي يعكس طبيعتها الحجاجية، أو إذا أردنا استثمار عبارة ديكرو يمكن القول إن كل فاعلية لغوية هي بالضرورة فاعلية دعائية أو ترويجية.